ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

المكان المغلق في رواية جومانا للكاتب (احمد ال حمدان)

الدكتور المشرف(شهريار همتي)
روكان طه ياسين
محمود كريم محمد
مروج ناصف قاسم

المخلص

البحث يستكشف موضوع المكان وتأثيره في الرواية وحياة الإنسان من خلال تقسيمه الى خمسة اقسام اساسية ، في القسم الاول نتطرق الى المكان في القران في القرآن الكريم، يُعطى المكان أهمية كبيرة كجزء من القصص والمواعظ التي تُحكى فيه. يتم استخدام المكان لإظهار عظمة الله وقدرته، ولتوضيح الدروس والحكم التي يريد الله تعالى أن يعلمها للبشر. يتم وصف المكان بشكل دقيق في القرآن لإبراز مواقع الأحداث التاريخية والروحية والقسم الثاني المكان لغة ببساطة، المكان في اللغة هو البيئة الفعلية أو الظروف التي تحدث فيها الأحداث أو يتواجد فيها الأشخاص. في الأدب، يعتبر المكان جزءًا مهمًا من السرد والوصف، حيث يساعد في إيجاد إطار للأحداث وإضفاء الواقعية على القصة ، اما القسم الثالث المكان إصلاحا في سياق الرواية، المكان كمصطلح يشير إلى البيئة الفعلية التي تدور فيها الأحداث وتتواجد فيها الشخصيات. يشمل هذا المصطلح جميع العوامل الجغرافية والمناخية والثقافية التي تحدد خلفية القصة وتؤثر على تطور الحبكة وتشكيل شخصياتها. يتم استخدام المكان في الرواية لتوفير إطار واقعي وملموس للأحداث، ولتعزيز الشخصيات والمواضيع والرموز المتواجدة في القصة. تصف الروايات المكان بتفاصيل دقيقة لإيجاد تأثير جوي وإثارة المشاعر والتفاعلات الإنسانية التي تنشأ في هذا السياق. اما القسم الرابع الفلاسفة يرون المكان بأبعاد فلسفية مختلفة، فقد ينظرون إليه كجزء من الواقع المادي أو كمفهوم فلسفي أعمق يمثل الوجود والهوية. يمكن أن يتناولوا موضوع المكان في سياق الزمان والمكان، أو في سياق الهوية الثقافية والاجتماعية. والقسم الخامس من المقالة المكان في الفن في الفن، يُعتبر المكان مصدر إلهام رئيسي للفنانين. يستخدمون المكان كموضوع لأعمالهم الفنية، سواء كان ذلك بتصوير المناظر الطبيعية، أو تجسيد الأماكن الحضرية، أو استكشاف الأبعاد الفلسفية والعاطفية للمكان. تتنوع تجارب الفنانين في التعبير عن المكان بحسب تجاربهم الشخصية ورؤيتهم الفنية. والقسم السادس المكان عند علماء السرد في الفن، يُعتبر المكان مصدر إلهام رئيسي للفنانين. يستخدمون المكان كموضوع لأعمالهم الفنية، سواء كان ذلك بتصوير المناظر الطبيعية، أو تجسيد الأماكن الحضرية، أو استكشاف الأبعاد الفلسفية والعاطفية للمكان. تتنوع تجارب الفنانين في التعبير عن المكان بحسب تجاربهم الشخصية ورؤيتهم الفنية. والقسم السابع المكان المغلق في الرواية يشير إلى البيئة الضيقة التي تحدث فيها الأحداث دون انتقال كبير بين المواقع، مما يزيد من التركيز على التفاصيل ويخلق جوًا مكثفًا وتوترًا لدى القارئ. وأخيرا الامكنة في الرواية. الكلمات المفتاحية المكان، الكهف، القلعة، السوق

Savior

The research explores the topic of place and its impact on the novel and human life by dividing it into five basic sections. In the first section, we address place in the Qur'an. In the Holy Qur'an, place is given great importance as part of the stories and sermons that are told in it. The place is used to show the greatness and power of God, and to illustrate the lessons and wisdom that God Almighty wants to teach to humans. Place is described precisely in the Qur'an to highlight the locations of historical and spiritual events. The second section, place, is simply language. Place in language is the actual environment or circumstances in which events occur or people exist. In literature, place is considered an important part of narration and description, as it helps in creating a framework for events and adding realism to the story. As for the third section, place is a reform in the context of the novel. Place as a term refers to the actual environment in which events take place and in which characters exist. This term includes all geographical, climatic and cultural factors that determine the background of the story and

influence the development of the plot and the formation of its characters. Place is used in the novel to provide a realistic and tangible framework for events, and to reinforce the characters, themes, and symbols present in the story. Novels describe the place in precise detail to create an atmospheric effect and arouse feelings and human interactions that arise in this context. In the context of the fourth section, philosophers see the place in different philosophical dimensions. They may view it as part of physical reality or as a deeper philosophical concept that represents existence and identity. They can address the topic of place in the context of time and place, or in the context of cultural and social identity. The fifth section of the article is place in art. In art, place is considered a major source of inspiration for artists. They use place as the subject of their artwork, whether photographing landscapes, personifying urban spaces, or exploring the philosophical and emotional dimensions of place. Artists' experiences vary in expressing place according to their personal experiences and artistic vision. Section Six: Place: According to narrative scholars in art, place is considered a main source of inspiration for artists. They use place as the subject of their artwork, whether photographing landscapes, personifying urban spaces, or exploring the philosophical and emotional dimensions of place. The artists' experiences vary in expressing the place according to their personal experiences and artistic vision. The seventh section: The closed place in the novel refers to the narrow environment in which events occur without significant transition between locations, which increases the focus on details and creates an intense atmosphere and tension for the reader. Finally,
Places in the novel.

المقدمة

الرواية هي الشكل الأدبي الاكثر دلالة في المجتمع البورجوازي ، وهناك ولا شك اثار ادبية يعود تاريخها العصور القديمة والى العصر الوسيط غير ان الخصائص التي تعنى بالرواية وحدها وترتبط بهم لم تبدا بالظهور الا بعد ان صارت الرواية الشكل الذي يعبر عن المجتمع البورجوازي . (جورج لوكاك ص ١٥)ايحتل المكان اهمية في العمل الروائي ، باعتباره قيمة كبرى وكونه يشكل حيزا كبير ومهما في الرواية ، وذلك انه لا احداث ، ولا شخصيات يمكن ان تلعب ادوارها في الفراغ دون مكان. وعلى الرغم من ان الاهمية التي يحظى بها المكان ، الا ان بعضا من النقاد والدارسين عللوا سبب انصراف المبكر عن دراسته ، فيرجع (محمد عزام) اسباب ذلك الى انشغال الابحاث النقدية بالمضامين الفكرية والاجتماعية والسياسية للرواية كما تعرض(يمنى العيد)تفسيرا اخر عن السبب الذي اهملت فيه العلاقة الجمالية للمكان ، التي تمثلت في صور الشعر العربي ، اذ نظر اليها كعلاقة خارجية خالية من هذا الارتباط الذاتي ، الحميمي، الدافئ التي انطوت عليه ، ومن الايحاءات المشاعرية المنسوجة بها ان الاهتمام ببنية المكان في النص الروائي حديث العهد ، وهناك روايات يزداد اهتمامها بالمكان ، وابحاث نقدية جادة ، اخذت من المكان ودلالاته المتعددة موضوعا للدراسة بعتباره لا يمثل الخلفية التي تقع فيها الاحداث فحسب ، بل الاطار الذي يحتويها ، والعنصر الفاعل في الشخصية الروائية ، ودوافع الاهتمام بالمكان من قبل الروائي العربي والناقد العربي على حد سواء ،ان اهتمام الروائي العربي والناقد العربي بالمكان نابع من الظروف التي يحياها الانسان العربي فوق ارضه. فهو يشعر بالخطر على وجوده وهويته وارضه. ويشكل المكان احد المكونات الاساسية في بناء الرواية فهو يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الاخرى للسرد، كالزمان والشخصيات والاحداث والروايات السردية . ويوصف المكان الروائي عادة – وهو مكان محدد في كثير من الاحيان – بانه مسرح الاحداث ، او الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات ، او تقيم فيه ، فتنشأ بذلك علاقة متبادلة بين الشخصية والمكان ، وهي علاقة ضرورية تمنح العمل الروائي خصوصيته ، وطابعه ، ومن ثم ليكتسب المكان صفاته ومعناه ودلالته.(الطالب زاهي ابراهيم ناصر، ص٧٩ – ص٨٠) فالمكان في الرواية يمثل إطارًا مهمًا للأحداث والشخصيات. يمكن أن يكون المكان مدينة صاخبة ومزدحمة، قرية هادئة ومعزولة، أو منطقة غامضة وغريبة. يتيح المكان للكاتب توجيه تفاصيل السرد وتعزيز الأجواء والمشاعر التي يرغب في إيصالها. يمكن أن يتغير المكان خلال مجرى الرواية، مما يؤثر على تطور الشخصيات والأحداث. في النهاية، يساهم المكان في خلق تجربة قراءة غنية وممتعة، مما يجعله جزءًا لا يتجزأ من القصة بأكملها.

أسبقية البحث

لم يكتب عن المكان في رواية جومانا من قبل, ولكن كتب الكثير من الكتب والروايات عن موضوع المكان , وهذه بعض الكتب والروايات التي كتبت عن موضوع المكان : (الرواية والمكان) ياسين النصر , دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد , العراق , (دلالة المكان) لمحمود ناصر نجم , دار الكتب والوثائق في بغداد , العراق , (جماليات المكان في الرواية العربية) نابلسي شاكر, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, (دلالة المكان في الرواية المغاربية المعاصرة) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه , (المكان في رواية تحسين كريماني) رسالة ماجستير, جامعة ال البيت , العراق , (مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة) محمد توفيق , منشاة المعارف الاسكندرية, مصر(مفهوم المكان في النقد الروائي العربي) احمد

ديب ، دار ميرزا للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان (البحث عن المكان الضائع) ابراهيم الكوني, المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان (جماليات المكان) غاستون باشلار, المؤسسة الجامعة للتوزيع والنشر, بيروت , لبنان (المكان والزمان في العالم الكوني الحديث) ديفيس, مؤسسة الرسالة, بيروت , لبنان (شعرية المكان في الادب العربي الحديث) بطرس ، القاهرة الهيئة المصرية للكتاب (المكان في الرواية البحرانية) فهد حسين , دار برادس, البحرين (المكان الروائي في اعمال محمد جبريل) سمية الشوايكة, مكتبة النور (المكان في الرواية اليبيية) اريج خطاب ,مكتبة النور الإلكترونية (المكان في روايات اميل حبيبي) امينة كتانة , الناشر المنهال (مصر المكان) محمد جبريل, مؤسسة الهنداوي (المكان الرهيب) فيليس رينولدز نايلور, الناشر هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث.

المكان في القرآن

حظيت هذه اللفظة باهتمام بالغ في ميدان اللغة العربية بنظر الى صلتها الوثيقة بحياة الانسان ، ونستهل هذه المفاهيم بما ورد بالقرآن الكريم:كلمة مكان تحمل عدة دلالات ومعاني:منها ما يدور حول الموقع او المحل كقوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا)اي تنحت واعتزلت من اهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها.(سورة , الاية ١٦) ومنها ما يفيد التبديل والموضع (وبدلنا ءاية مكان ءاية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون)(سورة النحل الاية ١٠١)جاء المكان في هذه الآية باحتمالين : الاول بمعنى التبديل والثاني بمعنى النقل من موضع الى موضع اخر .وكذلك ما وردة في سورة يوسف كقوله تعالى (قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه إنا نراك من المحسنين) خذ أحدنا مكانه خذ منا نيابة عنه او بدل عنه (سورة يوسف الاية ٧٨)

المعاجم اللغوية

المكان لغة

كثرت تعاريف المكان في عدة معاجم :

جاء في لسان العرب " ابن منظور " المكان على انه الموضوع والجمع امكنة واماكن جمع الجمع قال ثعلب : يبطل ان يكون المكان فعالًا لان العرب تقول كن مكانك واقعد مكانك وقم مكانك وقد دل هذا على انه مصدر من كان او موضوع منه ، قال : انما جمع امكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الاصلية لان العرب تشبه الحرف بالحرف فانشد سيبويه لما تمكن دنياهم اطاعهم ... في نحوه يميلوا دينه يمل(ابن منظور ص ١١٣)

وردت الكلمات في القاموس المحيط تحت مادة (ك.و. ن)المكان : الموضوع كالمكانة ، امكنة واماكن. (الفيروز ابادي ، ص ٢٦٧)

المكان اصطلاحا

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود الاحداث خارج المكان ، ذلك ان كل حدث ياخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ، فهو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي (محمد بو عزه ، ص ٩٩) للمكان أهميّة كبيرة في بناء الحدث الحكائيّ، فهو البنية الأساسيّة من بنياته الفنيّة، و لا يمكن تصوّر أحداث قصصية إلاّ بوجود مكان تنمو فيه و تتشعّب، لأنّ المكان يحتوي على الأحداث و يبنيها ويشعّبها. ومن داخل الفضاء المكانيّ تتم عمليات التخيّل والاستذكار والحلم، فلا يمكننا أن نتخيّل بطلاً أو شخصية قصصية تفكّر و تتفاعل مع أخرى، و تراقب و تحلّل الأوضاع الإيديولوجية والاجتماعيّة، أو تثبت رؤاها إلاّ من داخل المكان ومن خلاله.ويحدّد المكان في النصوص الحكائيّة مسار الشخصيات، وهو ضروري بالنسبة للسرد الحكائيّ، لأنّ السرد، و لكي ينمو و يتطوّر، فإنّه يحتاج إلى عناصر زمانيّة و مكانيّة، و الحدث » لا يُقدّم سوى مصحوب بجميع إحداثيّاته الزمانيّة و المكانيّة، و من دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدّي رسالته الحكائيّة «(١).(حسن بحراوي ، ص ٢٩.)

المكان في الفلسفة

شغل المكان اهتمام الفلاسفة القدماء قبل سقراط ، وان كانوا لم يفردوا له كتباً مستقله ، ولم يقدموا تصورا منظما حوله. فقد تناول افلاطون مفهوم المكان ، ورأى الحاوي الموجودات المتناثرة ، ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس ، وعالم الظواهر الحقيقي ، اي ان المكان يحوي الاشياء ولا يستقيل عنها ، ويقبلها ويتشكل ويتجدد بها ، فارتبط مفهوم المكان بالواقع الفلسفي ، والواقع الفلسفي " يعني وجود الشيء كمقابل العدم وجوده . الا ان هذا التجريدية لا تبدوا جامدة عندما نربط هذا المفهوم بمرحلة اخرى، (رواية هيثم بهتمام ، ص٢٣) فالمكان يعتبر شكلا لوجود المادة ، يفيدنا كوسيلة قوية لدراسة الواقع الفلسفي والموسوعة الفلسفية اما اروسطوا فقد تناول موضع المكان بشيء من التفصيل والدقة ، فيذهب الى ان المكان هو " الحد اللا متحرك المباشر الحاوي او السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي " وبحسب هذا التصور لأروسطوا ،فالمكان موجود لا يمكن نفيه او انكاره ، مادام الانسان ينشغل به ويتحيز به ، ويدركه عن طريق الحركة من المكان الى اخر. ويأتي

عبدالرحمن بدوي ويستنتج ما قاله اروسطوا حول المكان فيقول: "المكان الحاوي الاول ، وهو ليس جزءا من شي ، لانه مساوٍ للشي المحوي ، وفي الاعلى والاسفل ، وهناك المكان الخاص ، وهو الذي يحويك لا اكثر منك ، والمكان المشترك يكون حيزا للجسمين او اكثر تاسيساً على قول اروسطو ورؤيته للمكان ، يمكن ان نستخلص رؤية المكان عند اروسطوا في النقاط التالية

– انه الحاوي للاشياء

– انها ليس جزء من الشئ فهو مأساوي للمحوي (الشئ)

– فيه الاعلى والاسفل فهي الخاص

– فيها الخاص والمشترك ، والخاص ، والحيز الذي يشغل الجسم بمقداره ، والمكان المشترك هو الحيز الذي يشغله جسمان او اكثر على حد قول اروسطو فالمكان في التصور الفلسفي مرتبط ارتباطا وثيقا بالاشياء ، فهو العماد الذي تقوم عليه جل العلاقات التي ينتظم حولها الكون في التصورات الفلسفية والنظريات العلمية . (المكان في رواية هيثم بهتام ، ص ٢٤)ان كلمة مكان حسب التصور الفلسفي عند العرب تعني: " الاحتواء وموضع لكينونة الأشياء فيه ، سواء كان المكان واقعيا ام متخيلا ، ومفردة المكان لا ملامح لها عند العرب والفلاسفة الا بحدود احتوائها للموجودات " وعليه فعلاقة الإنسان علاقة تبادلية ، تنشأ بنشوء النظريات العلمية والفلسفية ومدى استيعاب الانسان . وقد تنسجم الشخصية مع المكان و احيانا لا تنسجم حسب رؤية الشخصية معه. ويتبع تطور دلالة المكان من تطور مفهومه لدى الانسان " لان مفهوم المكان ودوره في حياة الانسان ينمو ويتطور بنمو الفكر البشري وتطوره ، ويضعف بضعفه فقد تصور الانسان المكان تصورا ماديا محسوسا ينطلق من علاقة ملموسة بين الانسان والاشياء المحيطة به. ولقد تغيرت العلاقة بين الانسان والمكان حيث ارتبط هذا التغير بمدى اتساع العقل ، فاصبح مفهوما فلسفيا بدخول عصر الفلاسفة ، ثم ازداد التطور بنشؤ النظريات العلمية التي بحثت فيه ما هية الزمان والمكان ، واخرها النظرية النسبية التي مزجت بين الزمان والمكان والزمكانية،وان المكان يمثل قضيت الفلسفية ذات قيمة وجودية ، لارتباطه الوثيق بالانسان وثقافاته ، كذلك لارتباطه بالتاريخ والزمن والذاكرة الذاتية للانسان لان الذكريات كلما كان ارتباطها بالمكان اكثر تاكيدا كلما اصبحت اوضح .وفي الفلسفة الحديثة اهتم الفلاسفة بالمكان ، فيرى ديكارت ان المكان "ماهية الاشياء ذاتها وجوهرها المادي ، فأمتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها ، بل هو صورتها وماهيتها ، فالمكان اذا جوهر وليس في الكون خلاء " ثم يأتي برغسون ويرى ان المكان هو الذي تنشر عليه احوال النفس ، اذ يرى انه وسط متجانس وخال من اي نوع في التكيف ، (محمود ناصر ص ٢٥)والاشياء الحالة في مكان تؤلف كثرة مرصوصة متمايزة وخالية من أي تدخل ، بحيث نستطيع ان نضع بينها فواصل وان نعدها ، ونحدد مقدارها ، فإذا ما تسربت فكرة الوسط المتجانس الى مجال الشعور الخالص ، أفحم المكان في الديمومة المحضة لم تعد ثمة ديمومة حقيقية ، وانما تصبح مزيجا من فكرتي الزمان والمكان ، يصح ان نسميها الزمان – المكان . ان مثل هذه التصورات قد أثارت مناقشات بين الفلاسفة والعلماء ، دفعت الانسان الى تجاوز الأفكار الفلسفية التقليدية ، التي مفادها بمطلقية الزمن وفصله عن المكان ، بل أصبحت النظرة الى المكان اكثر تطورا بسبب التوسع المعرفي والعلمي ، وقادت الانسان وحررته من قيود المكان. ويأتي غاستون باشلار ويتبنى هذا الفهم للوجود لما له من دور في تطور الفن بوجه عام ، حيث يقول " الوجود غير خاضع للتشتت ".نستنتج مما تقدم أن مفهوم المكان في الفلسفة ما هو الا تصور عقلي يتحدد علاقته بالمكان والاشياء ، التصورات الفلسفية حول المكان ، هي الجذور الأولى حول اشكالية المكان الروائي. فالشكل الروائي ذو علاقة مع المواقف الفلسفية حول المكان كما اكدت الدراسات القديمة والحديثة على حرص الإنسان واهمية المكان في حياته ، وتحديد العلاقة بينه وبين العالم الخارجي (محمود ناصر ، ص ٢٦)

المكان في الفن

استأثر المكان في الخاطب الفني ، واستأثر كذلك في الدراسات النقدية الفلسفية ، التي تعجز الأمكنة الطبيعية والواقعية عن هذا التأثير او الاستئثار ، وذلك لاختزالة كمية الابداع الانساني ، وخروجه عن الأمكنة الجغرافية المألوفة ، وأتسامة بالديمومة. وعليه فأن المكان الفني مصدر مهم للعلوم الإنسانية ، فهو سالب قابل للتغير وتلقي المؤثرات ولا يتمتع باستقلالية موضوعية (محمود ، ص٢٦) على عكس المكان الطبيعي. والمكان الفني ينضم الى التراث الثقافي والروحي ، فهو نتاج ذهني واعا ، على خلاف الأمكنة الطبيعية ، فهي خارج النشاط الذهني الذي يتمتع به المكان الفني. لذا فالمكان الفني منفصل عن المكان الطبيعي وغير متصل به، ومقتصر على تخييل ، ويساهم المكان بحضوره الفني المميز في العمل الروائي ، وبيما يحمل من ابعاد سياسية تاريخية واجتماعية ونفسية في خلق المعنى والدلالة ، ورسم الشخصية و تحديد أبعادها وابراز الرؤية المعبرة عن موقف صاحبها من الكون والحياة والإنسان، والمكانية متصلة بالعمل الفني وهي الصورة الفنية ، التي تبث في بيت الطفولة وذكرياته ، وهذا البيت جوهر المكان ومرتبط بالخيال. وهتم لوتمان بالمكان الفني ، وقد نشأ هذا الاهتام من ان العمل الفني مكان محدد له ابعاد معنية ترتبط به وحيز معين ،

واشمل من هذا الحيز العالم الا متناهي ويأتي لوتمان ليؤكد أن للمكان الفني انساقا لتحويل العالم من خلال اللغة ، وتحت قواعد وقوانيين معنية بوصفها انظمة من مذجة ، تخلق انساقا دلالية وله احداثيات تدرك من خلال الحواس التي تسهم في تشكيل المفاهيم.(محمود ، ص ٢٧) وقد اصبحت المفاهيم حول المكان كثيرة في العمل الروائي ، ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد، وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس ومن هنا فكل ناقد او عالم مهتم بمفهوم المكان على اختلاف التناول لغويا وفلسفيا وفنيا ، يحاول تحديد هذا المفهوم بحسب اختصاصة . (محمود ، ص٢٨)

المكان في دراسات علماء السرد

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة في الدراسات السردية. لأنه أحد الركائز الأساسية لها. ولأنه أحد عناصرها الفنية. ولأنه العنصر الذي يجري فيه الأحداث، وتتحرك من خلاله الشخصيات. ويتحول المكان في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تعبر من خلاله عن وجهة نظرها، ويكون هو المساعد في تطوير " بناء الرواية، والحاوي لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف. فالعمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذا فقد المكان. وقد أشار النقاد في دراساتهم إلى أهمية المكان في الخطاب السردي الروائي، فيرى بعضهم أن المكان عنصر لا يكترث به، وانما يعبر عن نفسه، باتخاذه معاني متعددة ويؤسس علة وجود الأثر. ويؤكد هذا ميتران أن المكان يؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات بعد حقيقي. (محمود، ص ٢٨) وتكمن أهمية المكان في أنه لا يمكن دراسته بمعزل عن دلالته الحضارية، التي تكون عادة مرتبطة بعنصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة، او رؤية خاصة للعالم، وهذه الدلالة الحضارية تنبثق من العلاقة بين الفضاء الجغرافي وبين عناصر السرد الأخرى (الزمن الشخصيات الأحداث). الذي يمكننا القول ان المكان " هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد" أي انه يؤسس بنفس الدقة والعناية التي تؤسس بها عناصر السرد الأخرى، لأنه يؤثر ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي الى نقطة تحول حاسمة من الحبكة ، وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه، وفي ذات الوقت " يسهم المكان في اشتغال البنية النصية وإغنائها، وعلى العكس فإن حضوره غير الناجز يعمل على تعطيل البنية وتفككها وهلهلتها، وأهمية المكان في العمل الروائي تكمن اساسا في عمله الفعال في مجمل المكونات البنى والسيروات التي تشكل الرواية، وكذلك في البرهان على وجود رواية مكانية، او على الاقل وجود سيرورة مكانية داخل الرواية ، تتغلب على السيرورات الأخرى وتطبعها بها، فهو يتحول الى عنصر جمالي تتناسب جماليته مع مكونات الرواية، ولا تفارقها في جميع المستويات والأحوال فهو في حركة أخذ وعطاء مع الشخصيات الروائية أحداثها يتوجه بتوجيهاتها ويرتبط بحركتها، ويقدم ما يدفع به احداثها إلى الأمام. فالمكان ذو مستويات دلالية متنوعة لأنه علامة مفتوحة على العالم الخارجي، والعالم الدلالي الثقافي على أن هذه الدلالة مرهونة بالسياقات التي تقرأ فيها، والقارئ الذي يقوم بفعاليات القراءة النصية أي انه يتجاوز مستوى الخلفية ، بوصفه وعاء للأحداث إلى مستوى بؤرة مركزية لصراعات القوى الفاعلة، وإرادتها في الروائي، وأنه ليس مكوناً خارجا – نصياً ، وإنما محصله قوى. ويؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن الأحداث ، (محمود ، ص٢٩)وقد حظي بأهمية كبيرة في سرد القصصي، إذ يشكل حضوره عناصر اساسية في العملية السردية بوصفه يمثل الأرضية الفكرية والاجتماعية الذي يحدد مسار الشخصيات التي يذكر فيها وقوع الأحداث وظهور المكان في التقليدية مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث ، ولا تلقي من الروائي اهتمامها أو العناية، وهو محض مكان هندسي، وبعد مجئ الروائيون المحدثون انتقلوا نقلة نوعية في المكان في رواياتهم، إذا أصبحت صورة تتشكل من خيال الراوي مما يبصره من العالم المحيط، والمكان الراوي لا يتشكل إلا من خلال التفاعل هناك أي مكان محدد مسبقا " وإنما تتشكل الأماكن من خلال الأحداث التي تقوم بها الأبطال ومن المميزات تخصهم " وعلى هذا الأساس يكون المكان ضروريا بالنسبة للسرد ويصبح السرد محتاجا لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق مكتف بذاته – الى عناصر زمانية، ومكانية، فالحدث الراوي يقدم مصحوبا بجميع احداثيات الزمانية والمكانية. فمن دون هذه المعطيات لا يؤدي السرد رسالته الحكائية ، فمثلما علاقة المكان والسرد، أهمية في تنظيم الأحداث فإن علاقة الشخصيات لا تقل عن تلك الأهمية علاقةً بالسرد، فالمكان لا يظهر ألا من خلال وجه نظر الشخصيات. ويؤكد بعض الدارسين أن المكان يكتسب سمات الشخصية الحية، ويتم تحديث سمات الشخصية الراوية بمدى عمق ارتباطها بالمكان، حيث أن المكان هو الذي يؤسس الحكي ويجعل من القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة وقد اختلف الباحثون في التسميات والمكان. فحميد الحمداوي فرق بين مصطلح (الفضاء) و (المكان) إذ يقول الفضاء اشمل واوسع من معنى المكان، (محمود، ص ٣٠)والمكان بهذا المعنى وهو مكون الفضاء وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوته، فإن فضاء الرواية وهو الذي يلفها جميعا أنه العالم الواسع الذي يشمل جميع الأحداث الروائية فالمقهى ، او المنزل ،او الشارع ،او المساحة ، كل واحد منها يعتبر مكاناً محدوداً، لكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الاشياء كلها، فإنها جمعياً تشمل فضاء الرواية، ويأتي غاستون باشلار محاولاً خلق

تصور نظري لدراسة المكان، وخاصة المكان الأليف كالبيت. لأنه يحفظ ذكرياتنا وأحلامنا ويقظتنا. ثم يأتي بعض الدارسين ويفسر التصورات باشلار على أنها دراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح بالأماكن المنفتحة الخفية أو الظاهرة المركزية أو الهامشية... وغيرها من التعرضات التي تعمل كمسار يتضح فيها التخيل الكتاب والقارئ معاً اذ يمنح باشلار المكان وظيفة ، فيقول في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف انفسنا من خلال الزمن، في أن كل ما نعرفه هو اتباع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يؤد حتى في الماضي، حين يبدأ البحث عن الاحداث السابقة يمسك بحركة الزمن، أن المكان في مقصوراتهِ المغلقة التي لا حصرا لها، يحتوي على زمن مكثفاً هذه هي وظيفة المكان" فيكشف لنا رولان بورنوف علاقات المكان وترابطاته الأخرى كالشخصيات والأحداث والزمان " المكان سواء أكان واقعياً أم متخيلاً يبدوا مرتبطاً بل مندمجاً بالشخصيات، كارتباطه واندماجه بالحدث أو بجريان الزمن" (محمود، ص٣١)

المكان المغلق

وهي الأمكنة التي لا تحدها حدود من جوانبها ، ويمكن ان يرتادها عامة الناس ، ويمكن ان يكون التواجد لأصحابها بشكل رئيس ، واهم ما يميز هذه الامكنة انها تجعل من فيها منعزلا ، وتبقى الامكنة التي تقل الفتها في صراع دائم مع الشخصيات التي تتواجد فيها ، وتبقى في تردد وخوف في تفاعلها معها ، لان الشخصية تجد نفسها محاصرة ويأخذ هاجس المكان يلحّ عليها ، ويصبح جزء أساسيًا من اهتمامها فيكون معاديًا لها الا ان الشخصية تقارن بواقع الاشخاص او حالات غريبة الا نفسها ، اعتقادًا منها ان ذلك يجعل منها مكانًا أمنًا فتتطور دلالة هذه الأمكنة بمرور الزمن فكل ما كان مكوث الشخصيات في داخلها أطول فتعودت عليه وزدادت ألفة معها ، وتصبح بيتا جديدا لها فالامكنة تتأثر بالوجد الانساني ، والأنسان يعطي دلالات له عندما نمنح شيئًا مكانًا شعريًا يعني مساحة اكثر مما نعطي موضوعية او بشكلٍ ادق ان الشيء يتبع تمدد مكانه الحميم وبهذا يكون المكان المغلق يتحدد بمساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن والمأوى الذي يلجاء اليه الانسان ويبقى فترات طويلة من الزمن سوى بإرادته او بإرادة الآخرين ،(محمود بهتام ، ص ١٠٦)ولذلك هو مكان مؤطر بحدود هندسية وجغرافية ، وقد يكشف عن الألفة والأمان ، وقد يكون مصدر الخوف والذعر ، وغالبا ما يمثل المكان المغلق حيزًا ويحوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ، ويكون محيطه أضيق من المكان المفتوح " فقد تكون الاماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لإنها تمثل الملجأ والحكاية التي يأوي اليها الانسان بعيدا عن صخب الحياة "وبهذا يمكن ان نقول ان المكان المغلق مقيد الى درجة مع هذا التقيد خاصية اساسية تمثل في صعوبة او استحالة اختراقة نرى المكان المغلق احتل حيزا مهما في حياة الشخصيات الاساسية فأصبح المكان المغلق ملاذًا للشخصية. (محمود ، ص١٠٧) الاماكن المغلقه

١. الغابة
٢. البحيرة
٣. القلعة
٤. المنزل
٥. البئر
٦. السوق
٧. القصر
٨. الجزيرة
٩. الكوخ
١٠. الحانة
١١. القبر
١٢. الكهف

أولًا :الكهف يمثل الكهف مكان طبيعي مغلق في كثير من الروايات يتم استخدام الكهف كمكان مميز يلعب دورًا مهمًا في تطور القصة وتشكيل شخصياتها. يمكن أن يرمز الكهف إلى العزلة، والخوف، والمغامرة، وحتى الحماية. ليلا ودخل احد الكهوف القريبة من قرية الجساسة يجتمع اربعة من اللصوص الشركاء وكل واحد منهم قد جاء بغنيمته (الرواية, ص ١١)

ثانيا: الغابة في الرواية غالباً ما تكون مكانًا غامضًا ومثيرًا يلعب دورًا مهمًا في تطور القصة وتشكيل الشخصيات. تُستخدم الغابة كمكان للمغامرة والاكتشاف، حيث يتوجب على الشخصيات استكشاف أسرارها ومخاوفها. كما قد تكون موطنًا للأساطير والأرواح الخارقة، مما يزيد من جو المغامرة

والتشويق. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر الغابة ملاذًا للشخصيات في بعض الأحيان، حيث يجدون الهدوء والعزلة. في النهاية، قد تكون الغابة رمزًا للحياة البرية والطبيعة البرية. عادت جومانا للغابة المظلمة ورغم ان الغابة كانت تضج بحراس العائلة إلا أنها استطاعت التسلل من بينهم دون ان تلفت الانظار ثم اكملت طريقها حتى وصلت الى القلعة حيث تسكن مع عائلتها. (الرواية , ص ١٥)

ثالثا : البحيرة في الرواية غالباً ما تكون رمزًا للسلام والهدوء، وتعتبر مكانًا للتأمل والتفكير. كما قد تكون موطنًا للأساطير والقصص الخرافية، مما يضيف إلى جو الغموض والسحر في الرواية. صمتت صاحبة ذلك الصوت ... ولكن انفاسها ظلت تتردد في المكان معكرة صفوت مياه البحر (الرواية ، ص ٢٨)

رابعا : القلعة في الرواية تعتبر موضعًا رمزيًا يحمل العديد من المعاني والدلالات. قد تكون مكانًا للسلطة والحكم، حيث يتم تمثيل القوة والسيطرة من خلالها، ويمكن أن تكون محورًا للأحداث الهامة. كما يمكن أن تتمثل القلعة في رمز للحماية والأمان، حيث تلجأ الشخصيات إليها للهروب من الأخطار الخارجية.

خامسا : المنزل من الأماكن المغلقة في الرواية يمثل مكانًا شخصيًا وحميميًا يرتبط بالشخصيات وتطورها على مر الأحداث.

سادسا : البئر في الرواية يمثل مصدرًا أساسيًا للماء والحياة، وقد يتم تصويره كرمز للحياة والانطلاق. فقال يخاطب ابنته : ريحانة اتركي ضيفتنا واذهبي الاحضار الماء من البئر (الرواية ص ٣٧)

سابعا: السوق في الرواية يعكس صورة للحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، حيث يجتمع الناس من مختلف الطبقات والثقافات في هذا المكان المزدحم. يمكن أن يكون السوق مكانًا للتجارة والتبادل، وقد يكون مصدرًا للأحداث الهامة في الرواية، مثل اللقاءات الحاسمة بين الشخصيات أو تطورات القصة.

ثامنًا : القبر من الأماكن المغلقة في الرواية يمثل عادة رمزًا للنهاية والموت، حيث يُستخدم لتمثيل الفقدان القبر في الرواية يمثل عادة رمزًا للنهاية والموت، حيث يُستخدم لتمثيل الفقدان والحزن. يمكن أن يكون القبر مكانًا للتذكر والتأمل، حيث يقوم الشخصيات بزيارته لتكريم الأحباء المتوفين وتوجيه الصلوات لأرواحهم. كما يمكن أن يكون مصدرًا للأسرار والأحداث الخفية، حيث يكشف النقاب عن الحقائق المظلمة والأسرار المدفونة. شعرت تاج بالحزن الشديد بعد ذهاب ابنتها وجلست الى جوار القبر – قبر ميثم وقالت تحادثه — لقد التزمتَ بجانبك من الاتفاق وانا سالتزم بجانبي (الرواية ،ص ٨٩)

تاسعا : القصر في الرواية يمثل مركزًا للسلطة والثراء، حيث يعكس القوة والهيبة في المجتمع. يُعرض القصر عادةً بأسلوب مفصل ومتفرد، حيث يصف بالتفصيل الفاخر والفني والثقافي. قد يكون القصر مسرحًا للأحداث الرئيسية في الرواية، مثل الصراعات السياسية أو العواطف المعقدة بين الشخصيات. كما يمكن أن يكون مصدرًا للأسرار والمؤامرات، حيث يكشف النقاب عن الجوانب المظلمة للشخصيات والمجتمع. في بعض الأحيان، يُصوّر القصر كمكان للعزلة والانغماس، حيث يمكن للشخصيات الفرار إليه للاحتماء من العواصف الخارجية. في النهاية، يُعتبر القصر عنصرًا حيويًا في الرواية يُساهم في تطور الحبكة وتشكيل رموزها وشخصياتها.

عاشرا : الجزيرة في الرواية قد تكون رمزًا للعزلة والانعزال، حيث تقدم بيئة منعزلة ومنفصلة عن العالم الخارجي. يمكن أن تكون الجزيرة مكانًا للمغامرة والاكتشاف، حيث ينطلق الشخصيات في رحلات لاستكشاف أسرارها ومخاوفها. كما قد تكون موطنًا للأساطير والأحداث الغامضة، مما يزيد من جاذبية القصة ويعزز التوتر والغموض. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون الجزيرة مكانًا للهروب والنجاة، حيث يلجأ الشخصيات إليها للهروب من الأخطار الخارجية. في النهاية، يعتبر الجزيرة عنصرًا مهمًا في بناء الجو والتشويق في الرواية، ويُسهم في تطور الحبكة السردية وتحولات الشخصيات.

احدعشر : الكوخ في الرواية يُعتبر غالبًا مكانًا للعزلة والانعزال، حيث يُمثل ملجأًا للشخصيات الرئيسية للابتعاد عن ضغوط العالم الخارجي. قد يتم تصوير الكوخ بشكل بسيط ومتواضع، يعكس حالة الفقر أو البساطة، أو قد يتم تصويره بشكل رومانسي وجميل، مما يجعله موطنًا للسلام والهدوء. يمكن أن يكون الكوخ مكانًا للتفكير والتأمل، حيث يعود الشخصيات إليه للتفكير في قراراتهم وتحليل مشاكلهم. كما قد يتم استخدام الكوخ كموقع للأحداث المهمة في الرواية، حيث تحدث تطورات رئيسية تؤثر على مسار القصة داخل هذا المكان البسيط. في النهاية، يعتبر الكوخ عنصرًا مهمًا في تطور الحبكة وتشكيل شخصيات الرواية ورموزها.

اثنا عشر : الحانة في الرواية تمثل عادةً مكانًا للاجتماع والتواصل، حيث يجتمع فيها الناس من مختلف الطبقات والثقافات.

الخاتمة

باختصار، المكان في الرواية له دور أساسي في خلق الأجواء وتشكيل السياق للأحداث والشخصيات. سواء كان مفتوحًا أو مغلقًا، يُستخدم المكان لإثراء التجربة القرائية وإضافة عمق للقصة والشخصيات. من خلال وصف المكان بتفاصيل دقيقة واستخدام الصور اللغوية، يتمكن الكتاب من جعل القارئ يشعر وكأنه جزء من العالم الذي يرويه، مما يجعل الرواية تترك أثرًا قويًا في أذهان القراء.

المصادر والمراجع

المصادر

١. ابن منظور: لسان العرب، دار بيروت، ج ١٣، ص ١١٣

٢. الفيروز ابادي: القاموس المحيط، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان، مادة (ك. و. ن) ط ١٩٩٩ ج ٤، ص ٢٦٧

٣. تحليل النص السردي "تقنيات ومفاهيم"، محمد بو عزه، دار الامان الرباط، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٩٩

٤. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ص ٢٩

٥. رواية جومانا، الكاتب أحمد ال حمدان، السعودية، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع

٦. نظرية الرواية وتطورها، جورج لوكاك، ترجمة نزيه الشوفي، ص ١٥

٧. دلالة المكان في رواية محمود بهتام، ط ٢٠١٦، ص ١٠٦

٨. القرية والمدينة في الرواية الفلسطينية ٢٠٠٦، اعداد الطالب زاهي ابراهيم ناصر، اشراف الدكتور علي خواجه، مكتبة النور، ص ٧٩ – ٨

٩. سورة النحل الآية ١٠١

١٠. سورة مريم الآية ١٦

١١. سورة يوسف الآية ٧٨